



عناصر السرد في روايات نعيم آل مسافر

بسمة جبار مكي
كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق

الملخص

يهتم المقال بتتبع البناء السردى للروائي العراقي نعيم آل مسافر، وأساليب بناء أحداث أعماله الروائية، ف جاء المقال بعنوان: "عناصر السرد في روايات نعيم آل مسافر" يحلل بنية الأسلوب الفني، وشكله الفني، بهدف معرفة أثر تلك العناصر السردية، وإسهامها في الكشف عن معاناة الأدب التي تغلغت في العمل الفني، مثل: الاسترجاع، والسخرية، والإيقاع، واستخدام الفضاء المكاني، والأداء اللغوي، وغيرها).

وقد قسم البحث على أربعة مباحث، سبقها تمهيد، تناول تطور الرواية العراقية في الأدب العربي.

خصص المبحث الأول للحديث عن بعض المفاهيم، وقد تناولت فيه مفهوم السرد لغة واصطلاحاً.

وتناول المبحث الثاني بنية الشخصيات في روايات نعيم آل مسافر؛ فخرجت على تعريفها، وأنواعها، وطريقة وصفها، وتقديمها، ووظيفتها.

ورصد المبحث الثالث الزمن في روايات نعيم آل مسافر، وفيه عرضت لمفهوم الزمن، وأقسام الزمن الروائي، كالحديث عن تقنيات الزمن المتوفرة في رواياته مثل الاسترجاع والاستباق.

وتحدث المبحث الرابع عن المكان في روايات نعيم آل مسافر، وأنواع الأمكنة، وعلاقتها بالشخصيات، والأحداث في رواياته.

أما الخاتمة فقد ربطت فصول البحث ببعضها بعضاً، ولخصت نتائجها، وأبرز نتائجها.

الكلمات المفتاحية: الزمن، المكان، السرد، الخطاب، الشخصية، نعيم آل مسافر.



Narrative Elements in Naeem Al Musafir's Novels

Basma Jabbar Makki
College of Arts, Dhi Qar University, Iraq

ABSTRACT

The article focuses on tracking the narrative techniques used by the Iraqi author Na'im Al-Musafir, as well as the methods of constructing events in his novels and the diversity of his style, which reflects his wide and varied culture and his exceptional experience in writing contemporary novels. Therefore, our article titled "Narrative Techniques in the Novels of Na'im Al-Musafir" discusses the structure and form of his artistic style and its evolution from classical to contemporary, and what are the important features and characteristics that distinguish his creations from others. The study aims to identify the narrative techniques that contributed to revealing the suffering of literature that infiltrated the artistic work, such as retrieval, satire, rhythm, the use of spatial setting, linguistic performance, and others. The study is divided into four sections, preceded by an introduction that discusses the development of the Iraqi novel in Arabic literature. The first section is dedicated to discussing the narrator in Na'im Al-Musafir's novels, where the concept of narration is discussed both linguistically and terminologically. The second section focuses on the structure of characters in Na'im Al-Musafir's novels, defining them and discussing their types, as well as their description, presentation, and function. The third section examines time in Na'im Al-Musafir's novels, presenting the concept of time and the divisions of narrative time, such as discussing the available time techniques in his novels, such as retrieval and anticipation. The fourth section discusses the setting in Na'im Al-Musafir's novels, the types of settings, and their relationship to characters and events in his novels. The conclusion connects the chapters of the study together and summarizes its results, highlighting the main findings.

Keywords: Novel, Time, Structure, Setting, Narrative, Discourse, Character, Na'im Al-Musafir, Iraq, Narrative Space.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد...

يعتبر العراق بلد الشعر، لكن في الآونة الأخيرة ونتيجة المتغيرات التي طرأت على المستويات السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، أدى الواقع العراقي إلى تحريك المشاكل الراكدة، فظهرت المشاكل على المستويات كافة، مما أدى إلى توافر موضوعات جديدة للكتاب لم يجد المبدعون أفضل من الرواية لمعالجتها.

وعند الحديث عن الرواية في الأدب العربي لا بد من الحديث عن الرواية العراقية التي تعتبر نتاجاً أدبياً رفيعاً بدأت الرواية العراقية تشكل هوية أسلوبية، وبصمة لغوية، وشكلاً معمارياً خاصاً بها، وبدأت هذه العناصر تتسوخ من خلال نماذج الرواية التي بدأت تشكل مفهوماً جديداً وهو الرواية العراقية. وبعد عام 2003، تبلور هذا المفهوم في نماذج روائية طليعية أخذت مكانها، مثل رواية (سعد محمد رحيم) التي فازت في مسابقة كتارا، أو رواية (فرانكشتاين في بغداد) لـ (أحمد السعداوي) التي فازت بمسابقة البوكر، وروايات أخرى مثل (شرق الأحرار) لـ (عباس لطيف)، (خان الشايندر) لـ (محمد حياوي)، (جنّت متأخراً) لـ (علي الحديثي) وغيرهم.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة الكشف عن الأبعاد الفنية المرتبطة بعناصر السرد في روايات (نعيم آل مسافر)، بالإضافة إلى تقديم صورة شاملة للشخصيات زماناً ومكاناً، وتحليلها في رواياته. أعمال خيالية.

فِيهَافِ البَحْثِ إلى بيان أهمية السرد في فهم النصوص الروائية، وتسليط الضوء على أعمال "نعيم آل مسافر" الروائية، وإظهار جماليات الزمان، والمكان في روايات "نعيم آل مسافر".

واعتمدت في البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يعد هذا البحث من البحوث الوصفية في تحليل المضمون، وهو أسلوب للبحث العلمي يسعى إلى وصف المحتوى، لمعالجة إشكالية البحث، التي تبلورت في الإجابة على السؤال التالي: (ما سمات وعناصر السرد في روايات نعيم آل مسافر؟)، فيتفرع من هذا السؤال أسئلة أخرى هي:

1. ما هي العلاقة بين عناصر السرد في روايات نعيم آل مسافر؟
 2. ما هو المجال الزمني لأحداث روايات نعيم آل مسافر، وما هو مدى استخدام للمفارقة الزمنية؟
 3. كيف تجلى المكان في روايات نعيم آل مسافر؟
- قامت بوضع خطة لعملية في هذا البحث، والتي اتبعتها، والمنهج الذي اتبعته في تنفيذه. أما عن الخطة فقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث:
- أما المقدمة: وفيه ذكرت أهداف البحث وأهميتها، ومنهج البحث، وخطة الدراسة.
- تمهيد، وفيه ذكرت التغيرات والتطورات التي أحدثت في الرواية العراقية في الأدب العربي.
- المبحث الأول: السرد في روايات نعيم آل مسافر.
- المبحث الثاني: بنية الشخصيات في روايات نعيم آل مسافر.
- المبحث الثالث: الزمن في روايات نعيم آل مسافر.
- المبحث الرابع: المكان في روايات نعيم آل مسافر.
- الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التي توصلت إليها.

مدخل:

منذ الثمانينات، تم تحديث الروايات العراقية عبر الانتقال إلى أساليب جديدة، وذلك بسبب الزمن والتطور، وتغيرت بنيتها، وأساليبها، وأصبحت موضوعاتها أكثر تنوعاً، حتى وصلت إلى حدود اللعب السردية المذهل. إن هروب المعنى وتجزئته، وما يترتب على ذلك من ذوبان الأنواع وانفتاح النصوص، أصبح بنية ثقافية تعددية عبر رحلة بحثية خيالية عبر روايات العراق.

ونجد أن الروائي العراقي مر بتجارب وتغيرات عديدة على مستوى الموضوع والرؤية. لمحاكاة واقع الحياة، وتقاصيلها المضطربة نتيجة الفوضى، والتغيرات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية التي طرأت بعد (2003)، وكذلك تطور هذا الإنجاز الذي تخلص من الاعتماد على لغة الشعر، وتطورت أساليبها وموضوعاتها مما مكنا من الحديث عن رواية عراقية لها حضور فاعل في السرد العربي، والعالم.

إن الحديث عن تطور الرواية في هذه الحقبة من تاريخ العراق يقودنا إلى تسليط الضوء على الهوية الجينية لهذا البناء السردية لأحداث، وشخصيات، وأماكن متعددة، كما يعبر بيرسي لوبوك بأن الرواية شريحة مقطوعة



من الحياة.

لم يكتسب تاريخ الإبداع العراقي أهمية تتعلق بخطاب النص السردي، وآليات السرد كما شهدته هذه المرحلة. ويرجع ذلك إلى تشكيل اتجاه بناء يسعى إلى كسر القيود السابقة. ويرى أحد النقاد العراقيين أن الرواية العراقية بعد الاحتلال تبنت تصورا جديدا في أساليب النص، وأسلوبه، وحققت إنجازا مختلفا. ولعل ما يلفت النظر في السنوات الأخيرة يكمن في رواية لطيفة الدليمي (عشاق فونوغراف وأزمنة)، ورواية محمد حياوي (خان الشابندر)، ورواية بدر السالم (عذراء سنجار)، وهي روايات شكلت رفضاً للأنماط القديمة. وبعد التغيير، تهيمن على الرواية العراقية وفرة غير عادية في الإنتاج الروائي مقارنة بما كانت عليه قبل هذا التاريخ. وصحيح أن لهذه الكمية أسبابا كثيرة، لكن ربما يعد التغيير أهم هذه الأسباب. ورافق هذه الزيادة بالطبع زيادة في عدد الروائيين، سواء عرف بعضهم بكتابة الرواية منذ البداية، أو من انتقل إليها بعد أن تفوق في مجالات أخرى مثل القصة القصيرة، والشعر، وغيرها. شهدت الرواية العراقية بعد 2003 محاولات لكتابة رواية جديدة. وقد نجحت بعض هذه المحاولات وفشل بعضها الآخر. وقد خصصت معظم هذه المحاولات للتجريب على مستويين، الرواية العالمية شهدت على نطاق واسع، ويشار إلى أن رواية التغيير عملت على توظيف واستثمار مجموعة من المواضيع التي كانت غائبة أو متجاهلة في المنتج الروائي العراقي، وأبرزها: الهوية، والتعددية الثقافية، والأقليات، والمشاكل الاجتماعية العميقة، والجوانب السياسية، والتاريخ، وما إلى ذلك.

المبحث الأول

مفهوم السرد في روايات نعيم آل مسافر

ومعنى السرد في اللغة هو: «تقديم شيء على شيء حتى يكون مرتباً، ويتبع بعضه بعضاً، على إثر رواية حديث ونحو ذلك، فإذا أتبعه ختمه برواية». طريقة روايته، وفلان يروي الحديث على طريقة الرواية، إذا كان له خلفية جيدة ومن حيث جودة كلامه صلى الله عليه وسلم لا يسرد الحديث سردا، بل اتبعه وأسرع. وسرد القرآن: أي استمر في قراءته على الاحتياط، والسرد: المتوالي، إذا عيّن واستمر فيه، وسرد أحد الصيام، وبدأ الحديث منه: كان يسرد في الحديث: قال رجل للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي أسرد بالصيام إذا سافرت، فقال إن شئت. ثم صم إن شئت فأفطر. قيل للإعرابي: هل تعرف الأشهر الحرم؟ قال: نعم، فرد واحد، وثلاث سرد، فالحديث في رجب ويصبح فرداً لأنه يأتي بعد شعبان، ورمضان، وشوال، وثلاث السرد: ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم. (1)

إن الخطوات التي يتخذها الحاكي هي التي تنتج النص السردي. وقد جاء في كتاب جبرار جنت "ثلاثة أمثلة أن هناك ثلاثة أبعاد لكل واقع روائي". (2)

● القصة: هي مجموعة من الأحداث التي تقع في زمان، ومكان محددين، شخصياتها مستوحاة من خيال الراوي، وينتج عنها مجموعة من السلوكيات وردود الفعل التي تشكل موضوعا للدراسة، والتحليل من خلال الوظائف.

● السرد: يعني التعبير عن الحاكي أو السارد أو الراوي الذي يشكل العمل الإبداعي (الملفوظ السردي).

● الخطاب أو النص السردي: العناصر اللغوية والتي يوظفها الراوي كمورد في قصته (3).

يقول رولان بارت: "إن السرد، مثل الحياة نفسها، عالم متطور من التاريخ، والثقافة" (4).

ويبدو أن تعريف رولان بارت غير واضح، إذ يصعب علينا تعريف الحياة نظرا لتشعباتها، وتنوعها، وتناقضاتها، وعدم ثباتها، إذ لها علاقة وثيقة جدا بالإنسان. ولذلك نقول إن السرد وسيلة تعبير وظيفتها مواجهة حقيقة الحياة.

وفي تعريف آخر لرولان بارت: "السرد هو السرد بشكل عام، يقوم على ركنين أساسيين:

(1) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، مجلد 7، بيروت 2000، ص 165.

(2) المرزوقي سمير، وشاكر جميل: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985، ص 77-78.

(3) المرزوقي سمير، وشاكر جميل: مدخل إلى نظرية القصة، ص 78.

(4) الكردي عبد الكريم: البنية السردية للقصة، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة 2005، ص 13.



● يجب أن تحتوي على قصة تتضمن أحداثاً محددة.
● يحدد طريقة قصته، ويسمى السرد.
ولا بد من وجود تواصل بين طرف أول يسمى الراوي، وطرف ثان يعرف بالمروي عليه أو القارئ، وتكون هناك علاقة ثقة بينهما⁽¹⁾.
يؤكد فولفجانج كايزر: "إن الرواية تتميز ليس فقط بمادتها، ولكن أيضاً بتلك الخاصية الأساسية المتمثلة في امتلاك شكل ما بمعنى أن لها بداية، ووسطاً، ونهاية"⁽²⁾.
وبعد ذلك توالت النظريات السردية في مجال الدراسات النبوية بفروعها ومدارسها المختلفة. وقد اهتم به مجموعة من العلماء مثل باختين، وفلاديمير بروب، وجيرار جينيت، وكلود بريمونت... ونظراً لاختلاف الآراء والنظريات حول مفهوم السرد، تنوعت الدراسات التي ركزت على الموضوع. وأكد والاس مارتن بقوله: "شدد البنيويون الأوائل على الشكل في نظرياتهم السردية. وناقش النقاد السيميولوجيون، والماركسيون علاقة التقاليد الثقافية بالوسط الاجتماعي. وكان الشكلايون الروس مهتمين بدراساتهم للتقاليد الأدبية. وكان بعض النقاد مهتمين بدراسة السرد من خلال موقف القارئ منه". عملية السرد⁽³⁾.
وفي ظل هذا التنوع والاختلاف بين النقاد والدارسين لمفهوم السرد في النصوص الإبداعية لم يسر الأمر في اتجاه واحد، ولم يؤد النتائج نفسها أيضاً. وهذا الاختلاف يدل على تنوع الدراسات السردية. وهناك من يهتم بالجانب اللغوي للسرد، ومنهم من يعتمد على البحث في البنية السردية وصيغها. ومنهم من اهتم بدلالات التأليف.
تعريف بروايات نعيم آل مسافر:
من رواياته المهمة رواية (كوثاريا)، التي تظل موضوعاً نضج في المكون الواقعي لبنيتها السردية، وإتقانها للروايات والنصوص الأسلوبية، والارتباط بين الكاتب والقارئ عبر الحوار بينهما الذي يعبر عن المعنى التشغيلي لموضوعاتها. ويمتد النص، وغيره من الحوارات بين النص والقارئ، في جسد الرواية الصعب، متبعاً مفاهيم نظرية التلقي الناشئة عن معاني الإشارات، والرموز، والتفسير الضمني للحقائق والحوار.
تعتمد الروايات على المواضيع المثيرة التي طالما حاول الكاتب كسر معنى "الوهم المروي" من خلال تحقيق القبول لدى المتلقي، ومن خلال أجواء وتقنيات النص الواقعي الملتزم، في تناوب السرد بين النصين الراوي والشخصيات.
ولا يراوغ النص هنا من إغراء السرد بالابتعاد عن الواقع عند سرد الأحداث، بل يروي وقائع تاريخية من خلال قراءة ومراجعة القصص، والمنعطفات والمقاطع التاريخية، ويخلق حدة التاريخ من خلال التحولات المنهجية في السرد. دراما الأحداث والسرد العام، مبتعدة عن التقويم اليومي بالحقائق المجردة، الذي يصبح منه النص الذي تشير إليه وكأنه جزء من التاريخ، يسجل جميع مكونات الرواية بطريقة مماثلة للزمن الحالي، فضلاً عن جوانب النص المختلفة. إن تكوين الروابط المتعددة بين الفصول هو مونولوج الشخصيات التي تتصرف وفقاً لتغيراتها الخاصة، بعيداً عن تدخل وهيمنة المتحدث والراوي.
أشار الكاتب "نعيم آل مسافر" في سرد مكونات روايته وما سماه السيناريو الذي أشرنا إليه، وفي ما ينضج إيصال الخطاب الأدبي، إذ يحكي راوي الرواية للمتحدث الشخص حمود قائلاً:
"بمجرد ان رأيت شيئاً من ملامحي أحسست بكاتب السيناريو وتمنيت أن التقى حمود هناك وأخبره أنني قد أعدت النظر بإيماني بكاتب السيناريو"⁽⁴⁾
ومنه انتقل الكاتب إلى توزيع الرواية إلى أربعة فصول وعناوين مهمة لكل فصل، ومفاصل منسجمة مع المحور الموضوعي، وتوزيع يحتوي كل فصل على فواصل مسماة، وأهمية مكملة لموضوع الرواية ومحتواها بشكل عام.
إن استخدام وتشفير الكاتب اسم كوثرانيا هو من أهميته التاريخية، وانسحابه من استقرار مدينة بغداد الحالية، كمرکز لإسقاط الأصنام السياسية، ومن قصة النبي إبراهيم وأهل بيته. إسقاط الأصنام، وإدراج السؤال عن سبب بقاء الصنم مردوخ، وعلق النبي إبراهيم عليه الفأس.

(1) لحميداني حميد: بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 2006، ص 45.

(2) المرجع السابق، ص 47.

(3) كوثرانيا، ص 30.

(4) رواية كوثرانيا، ص 119.



ويأخذ السرد في رواية (أصوات من هناك) مسارين: الأول هو المسار "الخارجي"، حيث يتم توجيه السرد ضمن إطار القصة للعبة ما وراء القص، وكما يظهر في المقدمة التي عنوانها (الهمس) لأن هذه الآلية وما فعلته من كسر الأفق الوهمي لدلالات النص الشاملة، سيشكل ردود أفعالنا. أما فيما يتعلق بجميع قصص النص التي يتضمنها نص الرواية، ودلالاتها، فضلا عن ذلك تم توظيف هذه العتبة النصية بشكل دال، ويمكن اعتبار هذا التوظيف أسلوب كتابة للروائي نعيم المسافر، رغم أنه لا يمكن اكتشاف أسلوب خاص له. وفي روايتين فقط، وهما من نتاجاته في النوع الروائي، ولكننا رأينا أنه وظف عتبة للنصين -سواء في هذه الرواية أو في روايته السابقة "كوثاريا"- وهي قصة إيطالية متصلة ببعضها. قصصه التي أدرجها ضمن النص، إذ تحمل هذه العتبة إضافة إلى كونها إطارا، العديد من الإشارات التي تأتي منها تتعلق بدلالات النص، لتخلق مسارات بنوية تتشابه وتتصل داخل سقف ذلك قصة الإطار. (كلما مررت بجانب النهر، لاح لي ذلك التل الصغير على ضفته... الخ)⁽¹⁾، أو عندما يخاطبه التل، والمسار «الداخلي» الآخر هو الذي يتوجه فيه السرد إلى إحدى الشخصيات داخل الرواية والتي قد يظهر التشخيص فيها.

تم تقسيم الرواية على مجموعة أقسام، أو قصص يتناوب فيها الراوي مع مجموعة من الرواة الآخرين. لسرد القصة، وربما يختلف هذا الأسلوب البوليفوني عن الصيغة المعتادة في الرواية العراقية، حيث يتناوب الزمان، والمكان، والشخصيات المروية، وفي الأسلوب الذي أشرنا إليه سابقا وهو أسلوب التجسيد، كما نحن اعتادوا على أن الشخصيات المتعددة الأصوات هي شخصيات بشرية، أو على الأقل حية، لذلك لم تظهر. وهذا التعدد الصوتي يكون بالشكل الذي في رواية المسافر، أي الصورة التقليدية والمعتادة، بل تناوب الزمان والمكان والأشياء المادية التي توثتها وأزمنة محددة في رواية القصة، من خلال يؤر مختلفة الروايات.

المبحث الثاني

بنية الشخصية في روايات نعيم آل مسافر

تعتمد الشخصيات القوة الرئيسية الدافعة للأحداث في الرواية، فهي: "عنصر أساسي في كل عمل روائي، والحقيقة أن بقاء الفن السردى مرتبط بوجود الشخصية، فمعظم الروايات ليست سوى أحداث وأفعال تقوم بها الشخصيات"⁽²⁾، وفقاً للاتصال بين الشخصيات والأحداث، يمكن تقسيمها على نوعين أو قسمين متميزين: الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية.

1. الشخصيات الرئيسية:

الشخصية الرئيسية هي الحقل والمنطقة الرئيسية التي يدور حولها الحدث، ويقود الحدث، ويدفعه للأمام"⁽³⁾. ومن البديهي أن تبرز أهمية الشخصية الرئيسية من خلال علاقتها، وعملها مع الشخصيات الأخرى المسماة الثانوية.

2. الشخصيات الثانوية:

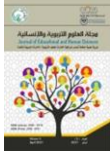
"هم الذين يضيئون الجانب الخفي للبطل، والعوامل التي تكشف عن البطل، وتغير سلوكها، أو اعتمادا عليها، تدور في مدارها، وتنطق باسمها وتضيء ضوءاً"⁽⁴⁾، وقد تكون شخصيات بسيطة، تظهر إما لمساعدة الشخصية الرئيسية أو للتداخل معه، لكنها "تفتقر إلى عنصر المفاجأة، لأنه من السهل العثور على جانبها في الأحداث، والشخصيات الأخرى". من السهل تصوير هذا النوع وضعفه فنيا، لأن تفاعله مع الأحداث يعتمد على أساس بسيط. ويكون لها أدوار محدودة معينة، ومهمة في الوقت نفسه، ولا يمكن الاستغناء عنها أقل أهمية من دور الشخصية الرئيسية، لذلك هو تصعيد الأحداث وجعل مؤامرة.

(1) آل مسافر، نعيم (2017) أصوات من هناك، دار شهريار، دار الرافدين، ط 1، البصرة، العراق، ص 7.

(2) علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، ع 102، جامعة صالح الدين، بغداد، د.ط، د.س، ص 47-48.

(3) عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ص 117.

(4) صبحية عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني، مجلد 0، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، د.س، ص 131.



يساعد الشخصية الرئيسة على أداء مهامها، وتسليط الضوء على الأحداث. لا يمكن للشخصية الرئيسة رفع الحدث بمفردها دون اللجوء إلى المساعدة، والمكملات من قبل الشخصية الثانوية لإعطاء الحدث الشكل، والصورة المناسبين، لذلك يجب أن تكون الشخصية الثانوية حاضرة لاستكمال الحدث.

بنية الشخصيات في روايات نعيم آل مسافر:

كما ذكر أعلاه الشخصية هي التركيز الرئيس الذي تعتمد عليه القصة، كما أنها تشكل العمود الفقري للقصة، لا توجد قصة بدون شخصية، لا يمكنك العثور على رواية لا تفنقر إلى وجود شخصية، وهذه الشخصيات لها ميزات ووظائف معينة تؤدي داخل الرواية، والتي تعتمد على طبيعة الرواية.

أولاً: رواية "كوثاريا":

شخصية الراوي:

الراوي هو بطل متموج مع العديد من الوجوه، ولكي يقترح للقارئ أن هذه الشخصية يمكن تطبيقها على أي واحد منا، فمن الضروري أن نعرف أنه بطل لم يذكر اسمه. "كنت أجبى شخصيتي الضعيفة الخائفة المهزوزة، خلف الشخصية التي أريد أن انتحلها، لأكون على شاكلتهم، لأبدو أنا على غير ما أنا عليه، من الوهن في عيون النزلاء.... فصرت أتحوّل في أي لحظة إلى الشخص الذي أريد أن أكونه، صرت كما دعيتي الضرورة لانتحال أي شخصية، وأقوم بذلك على أكمل وجه، حتى تحولت إلى مجموعة من الشخصيات، انتحل أي واحدة منها، متى شئت، بمنتهى السهولة" (1).

شخصية سمير ونبيل:

ونجد في رواية كوثاريا: أن المؤلف "نعيم آل مسافر" قد أنضج المعاني الشخصية بوضوح موجز، فتوجد الشخصية ذات العدوانية والقسوة وهي: "سمير"، قائد الحشد، والأخرى شخصية "نبيل" الذي في لبسه هالة شعائره الدينية، وشخصية "سلام" في نمذجة الظاهرة الأنثروبولوجية لذلك الخادم الضائع. للشخصية في تنفيذه الجريمة التي أسندها إليه قائده "سمير" وكما في التورية على تلك المرأة العاجزة "فوزية" وتهديده مع زوجها "حمود" المحاصر من قبل الرئيس "سمير" الذي في صراع مع القائد الضرورة. وكانت شخصيات الرواية بشكل عام ذات بنية واقعية ومعقدة، وتتمتع بالمصادقية في تشابهها مع البشر الحقيقيين، في أشكالهم، وطبائعهم، وأقوالهم. وأعطوا فعلهم السردي لأسباب الموضوع، وهي قصص الألم العراقي من قتل واحتفاء وجوع وخوف، كما في الوصف...

"كانت عيناى معصوبتين ولم يقم أعوان سمير بفتحهما إلا عند المزرعة، فلا أعرف بأي جهة من ضواحي كوثاريا تقع" (2)

جاء توصيف شخصية سمير قائداً، وأعطاه السارد صفات ضرورية، تتقارب مع صفات القائد، ومنها القساوة، والفساد، وحب الذات، والتي من خلالها تدعو الرواية في خطابها الأدبي بما يتماشى مع الآليات الجديدة التي تبين البنية السردية لمناخ القتل، والخوف، على وفق نظام إشارات يتميز بالأهمية العميقة للكلام، وخيارات متعددة تدعو إليها كتابة الرواية الحديثة وكذلك الخيارات الفنية المتعددة التي طرحتها كتابة الروايات الحديثة، أشار إليها لأول مرة في أوائل عام 1970 من قبل الناقد الأمريكي (وليام غاس) لأغراض الحياة الحديثة، فقد أصبحت وظيفتها تهتم بأغراض الحياة الحديثة، كما أن الرواية تتحدث عن الاحتجاج بصوت عال على صوت المعذب، ووتنادي بطلب الخلاص، وتحرير الفرد.

شخصية سلام وفوزية:

تمثل شخصية سلام في الرواية الوجه الآخر للسلطة الدينية؛ "قطع استنشاقي لروائح القائمة تهيو الجميع لتأدية الصلاة، وصوت ينبعث من القاعة المجاورة للمكتب، صوت رخم بدا لي مألوفاً يشبه صوت سلام مغني السجن، لم أتبين أداءه في البداية إن كان تهليلاً أم غناء" (3).
أما شخصية "فوزية" فهي تمثل الحرية، والثورة. وما يزال سمير مقيداً بذلك العنف، وذلك الاستبداد، ولا يزال ينتظر تلك الثورة الغائبة؛ لتخرجه من واقعه الدموي المتمثل في شخصية فوزية: "لقد أخذ العمر ما أخذ منك يا

(1) رواية كوثاريا، ص 74.

(2) رواية كوثاريا، ص 43.

(3) المرجع نفسه، ص 20.



فوزية ، أصبحت أقل ألقا من السابق، لكنك أكثر جمالاً وبهاء انزلي من السور وتعالى إلى جانبي دعيني أريك ما فعله فراقك وما فعله شوقي إليك تحت ملابسى الصفراء نارا حمراء تحترق قلبي الملهوف عليك... هل تعلمين أن إصلاح الأحداث وأبو غريب وبوكا يعرفونك جيدا؟"⁽¹⁾.
ثانيا: رواية " حلم أوروک":

يستذكر الكاتب في رواياته شخصيات دينية مختلفة، ويوظفها ضمن سرد تراثي يوجه النص إلى معنى محدد. ونجد حضور الشخصية الأعمم، شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو الرمز الأعلى والأجل والأظهر. ويقول متسائلا: (هل فكر الحسين بأطفاله عندما خرج إلى القتال، وقال من لهم بعدى؟ أه... لو تتخلصين أنت وأخوك من المثاليات وربط كل شيء بالتاريخ والجغرافيا؛ فالحسين له ظروفه ونحن لنا ظروفنا، لقد كان الأمر جليا بالنسبة له وأصحابه القائل، أما بالنسبة لنا فما يزال الأمر ملتبسا ولا ندرى ماذا سيحصل، وان كنا نساق إلى مرحلة خطيرة لن نستطيع أحد توقع نتائجها، لو تتخلص أنت من تشاؤمك.. يذكر التاريخ أن كثيرين اعترضوا طريقه وقالوا له: لا تذهب فلا جدوى من ذلك... لكنه ذهب وأصبح الحسين)⁽²⁾.

كما وظف شخصية المهدي رمزا للخلاص في الخيال الشعبي، وأخضعها لما تتعرض له الشخصية في الرواية، فأدخلها في السرد ودفعها إلى الكلام والحوار من خلال الشخصيات ومدى إيمانهم به، وبما أن شخصية المهدي حسب تصنيف غريماس فكرة مجردة. اتخذ الكاتب من شخصية المهدي وسيلة لكشف أعماق الشخصية المركزية، وهو الراوي، وأظهر جناحيها بين اليأس من مواجهة الواقع من جهة، والأمل في الخلاص من جهة أخرى، وهو يقول: (ملا عليخان كان يعتقد جازما أنني انطوي على كنوز الأرض مما شاء الله... لأنني كنت في قرية غضب الله عليها؛ فقلب عاليها سافلها بسبب كفر أهلها، ودفنهم تحت ترابها مع كل ما يملكون، لذلك جعل سبحانه وتعالى بقدرته -الطنطل، والسعلوة، وعبد الشط، والجن -حراسا لكنوزي حتى اليوم الموعود الذي يظهر فيها المخلص). (حلم أوروک، ص 8).

المبحث الثالث

الزمن في روايات نعيم آل مسافر

للزمن فاعلية كبيرة في النص السردي، فهو أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها العملية السردية. إن دراسة الزمن في النص السردي هي ما يكشف عن دلائل يمكن من خلالها تحديد كيفية عمل الزمن في العمل السردي، الزمن هو ما يجمع كل العناصر السردية، ولا يمكن كتابة نص روائي بدون، فالمرجعيات الزمنية في أي نص روائي تشارك، وتفاعل مع كل العناصر السردية، فتؤثر فيها وتتعاكس عليها. فالزمن حقيقة لا تظهر إلا من خلال تأثيره على العناصر الأخرى⁽³⁾.

إن وجود الزمن في السرد أمر لا مفر منه، إذ لا رواية بدون زمن، وهذه الحتمية هي التي تجعل الزمن يسبق السرد منطقيا، إذ من الممكن أن تروي القصة دون تحديد المكان الذي تجري فيه الأحداث، والزمن في السرد أمر لا مفر منه. - استحالة إهمال العنصر الزمني في النص السردي الذي ينتظم به عملية السرد⁽⁴⁾.

07800002502

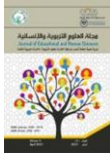
يُعرّف الزمن في الأدب بأنه: "الزمن الإنساني هو إدراكنا للزمن كجزء من الخلفية الغامضة، وباعتباره يدخل في نسج الحياة الإنسانية والبحث عن معناها، فإنه لا يحدث إلا في نطاق هذا العامل". الخبرة، أو في نطاق حياة الإنسان التي تعتبر حصيلة هذه التجارب، وتعريف الزمن هنا خاص. "شخصي، ذاتي، أو كما يقال في كثير من الأحيان، "نفسى". " هذه الكلمات تعني أننا نفكر في الزمن الذي يدخل في تجربتنا بطريقة حاضرة مباشرة،

(1) نفسه، ص 52.

(2) آل مسافر، نعيم (2020) حلم أوروک، دار قناديل للنشر والتوزيع، ط 1، بغداد، العراق، ص 51.

(3) د. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984: 27.

(4) بول ريكور، الزمان والسرد، ترجمة: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط1، بيروت، 2006:



فالزمن هو مرحلة لتصرفات الإنسان، وأفكاره، وأنه يمثل إنسانية الإنسان، حاضرا في الزمن كحضور إلى الحد الذي يصبح فيه الزمن. العدم أو الوجود⁽¹⁾.

ومما سبق يوضح الزمن شكل الوحدة السردية، إذ يصبح السرد شرطا للوجود الزمني، إذ يسعى الزمن إلى إضفاء درجة عالية من المعقولية، والمنطق على النص الروائي، ويعطي الوحدات السردية صفة الكلية، الحركة، والانسجام، ويصبح الزمن إنسانيا إلى حد أنه يتم التعبير عنه بطريقة سردية لأن التسلسل الزمني يتدخل في تنظيم أصغر وحدات الجمل النصية.

-الاسترجاع:

تقنية الاسترجاع هي عملية سردية تتمثل في قيام الراوي بذكر حدث سابق للنقطة الزمنية التي وصل إليها الراوي، وتعتبر الحركة الزمنية الأكثر حضورا في النص السرد.

فهو يضع الاسترجاع في نطاق منظور الشخصية، ويصبغها بلون خاص، ويعطيها نكهة عاطفية، كما نرى في رواية كوئاريا حيث يقول: "قرب الموقد كنت أطلب من أبي، أن يحدثني بقصة سيدنا إبراهيم، من بين كل قصص الأنبياء التي يحفظها ويرويها لنا في الطفولة، كانت هذه القصة تأسرنى.... ما زلت استغرب حتى لحظتي هذه، أن يعلق إبراهيم الفأس في عنق مردوخ، بدلاً من تحطيمه كما الأصنام الأخرى... ظل هذا السؤال يلاحقني بعد أن انتقلنا إلى مدينة كوئاريا"⁽²⁾

للعوي السرد دور في تنشيط الذاكرة السردية وبث اللحظة المناسبة للاسترجاع، وهذه اللحظة التي ينادي من خلالها الراوي، ومن ذلك أشار الراوي إلى العودة إلى ذاكرته، فقال: "كانت عيناى معصوبتين ولم يقم أعوان سمير بفتحهما إلا عند باب المزرعة؛ لا أعرف أي جهة من الضواحي كوئاريا تقع... هذه المدينة المدورة التي بناها ضرورة سابقة وظل يسكنها يدورون في حلقة مفرغة"⁽³⁾.

وفي رواية "لحياة غير مكتوبة" استطاع الكاتب استرجاع ذكرياته ورصد لنا أهم العادات والتقاليد التي كانت موجودة في مجتمعه، ويعبر بها عن عمق المجتمع العراقي في رواية "لحياة غير مكتوبة"، وهو يرحب بالضيف بقوله: (تمشى ضامر وهو يفكر في حسم أمره بانزال تلك الصورة من عدمه، ولكن ما هي إلا لحظات حتى فأتت فرصة الاختيار، حيث بدأ رواد المضيف اليوميين بالوصول إلى الباب؛ فادعى أنه كان قد قام استقبالهم وتحيتهم والترحيب بهم، لأن أغلبهم يكبرونه سنا، ولم يكن لشباب بمثل عمره، متمسك بالعادات والتقاليد، أن لا يقوم لاستقبال من يكبره سنا)⁽⁴⁾، وتزداد قوة العادات والتقاليد سلطوية عندما ترتبط بأشخاص محددتين، كما في النص، كشخصية واضطر دامر لاستقبال الضيف بسبب فرض العادات، والتقاليد عليه.

ويتذكر الراوي عادات شعبية أخرى مثل مجالس العزاء يذكر الكاتب هذه الظاهرة الشعبية في قوله: (تقيء ما في جوفه، عندما خطرت في ذهنه تلك الفكرة، تمنى أن يكون في عداد الموتى تلك اللحظة، ويأخذونه بعدها إلى المغسل، يغسلونه ويكفونونه وسط بكاء الأهل والأصدقاء والأحبة لفراقه، ثم يدفونونه ويذهبون، يقيمون مجلس العزاء على روحه، وبعدها يقيمون له تابينا، وينتهي كل شيء، يتحول اسمه إلى مرحوم، واسم زوجته إلى الأرملة، وأطفاله إلى الأيتام، تصبح زوجته الجميلة مطمعا للرجال، وأطفاله عرضه لذل اليتيم)⁽⁵⁾

وفي رواية «لعنة الأمريكان» تظهر تقنية الاسترجاع، إذ يذكر الكاتب نماذج من الأكلات الشعبية التي اشتهرت في بعض نصوص رواياته. يقول: ويذكر الراوي عادات شعبية أخرى، مثل مجالس العزاء. ويذكر الكاتب هذه الظاهرة الشعبية في قوله: (هذه الشرائح تشبه حلوى (الساهاون)، تلك الحلويات التي برع بصناعتها النجفيون، والكربلائيون، بعد أن تعلموا صنعها من الزائرين الإيرانيين، كان كل من يذهب من أهالي قريتنا لزيارة أضرحة الأولياء، يجلب الآلهة تلك الحلويات بالإضافة لحلوى (دهين أبو علي) كهديفة تقليدية وبما ان جدي مال عليخان كان من مدمنين تلك الزيارات فقد تذوقت هذه الحلويات كثيرا، تركت بعد فترة تحضير الحلويات

(1) لودزيمير بولوزوك، فلسفة الوعي بالزمن وأثرها في العمل الأدبي، ترجمة: د. محمد هناء متولي، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 2 لسنة 1982: 38-39. وينظر: علا مصطفى، رؤى العالم في المجتمع العربي، النظر إلى الزمان، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المجلد 29، العدد 1 لسنة 1992: 33.

(2) رواية كوئاريا، نعيم آل مسافر، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط 1، 2014م، ص 5.

(3) المرجع نفسه، ص 43.

(4) آل مسافر، نعيم (2018) لحياة غير مكتوبة، دار الرافدين، ط 1، بيروت، لبنان، ص 104.

(5) لحياة غير مكتوبة، ص 56.



الأمريكية ورحلت أسأله عن كيفية صناعة حلويات (الشعث، والبحت، والكاستر والمحلي) حاولت أن اصنع مثلها ببراعة، لكنها كانت مختلفة الطعام ولا ترتقي- حسب ذوقه إلى حلويات بطة الشكوني⁽¹⁾.
-الاستباق:

الاستباق هو أسلوب سردي يدل على حركة سردية، تروي أو تذكر بحدث لاحق مقدما. أي إنها حركة زمنية تعني سرد حدث ما قبل حدوثه بزمان ما، أو ناتج عن تصور حدث مستقبلي متوقع حدوثه، أو قد يحدث في المستقبل. غالباً ما تروي الاستباق أحداثاً سابقة لوقتها أو يمكن توقع حدوثها⁽²⁾.
وفي رواية "كوثاريا" يظهر الاستباق بشكل واضح في نصوصها، إذ يوظف الراوي من خلال بطل الرواية روايتها نصوصاً فيها ترقب زمني لأحداث يتوقع حدوثها في المستقبل. في هذه الرواية يشير الراوي إلى خوف الراوي من المجهول الذي ينتظره وهاجس الذعر الذي يصوره في إدراكه أن "ستمطر السماء الحقيقة يوماً ما وتبت هذه المزرعة رجالاً ونساءً، وأطفالاً، ربما ستبت جثتي معهم ويعرف بعد فوات الأوان إنه اختطفني وأراد لي أن أكون، ضمن مجهولي الهوية المدفونين هنا وما فائدة معرفة الحقيقة آنذاك"⁽³⁾.

وفي النص الاستباقي للرواية، والذي يقاطع مع قصة النبي إبراهيم في ذلك الوقت، قبل أربعة آلاف سنة، ظلم النمرود وأمر الناس بعبادته، وعندما تنبأ الكهنة لنمرود أن النجوم ستخربنا عنه ولادة الولد الذي سيكبر وأن نهاية مملكتك ستكون على يده. ويبدو أن الراوي استخدم هذه القصة في روايته حيث قال: "نحن كنا مسجونين لأننا معارضون، أدخلونا سجن الأحداث لأن العرافات، وقارنات الفئران الضرورة أخبرنه بأننا سنكبر ونكون خلفاءه. فاعتقلونا ونحن أحداث صغار بتهم ملفقة"⁽⁴⁾.

وفي رواية حلم أوروك؛ يظهر الاستباق في نصوصها، حيث أشار الراوي إلى نصوص تحتوي على ترقب زمني، فنراه يقول: "عموما لا تقلق؛ لا تنتهي، وستقتل في واحدة منها، أعدك بذلك ... الله يسمع منك، امتعض حسن كثيرا من مناكدي لمنتظر، وتجادلنا بشأن ذلك طوال طريق العودة"⁽⁵⁾.
لم يكتشف الأفراد ذلك أمام هذا الوضع؛ لأن العراق عاش مدة صعبة في التاريخ بسبب الحرب، والاحتلال وهذا ما لجأ إليه الشيخ لمن يطلب منهم من الله إعادتهم إلى وطنهم. وهذا ما لجأ إليه الشيخ لمن يطلب منهم من الله إعادتهم إلى وطنهم.

وفي رواية "لعنة الامريكان" قال الراوي (إن أغلب المشاهدين وهم يراقبون الأحداث يحملون بأيديهم أوراقا مطوية)⁽⁶⁾ ولعل هذا إشارة إلى أمنيات طويلة مطوية أو مؤجلة بين المواطنين العراقيين الذين يتوقون إلى التحرير، أو تأكيداً على أن العراقيين قد نسوا ما سبق تلك اللحظة من الحرب والحصار والتعذيب، كانوا مهوسين بالفرح ونسوا كل الألم دفعة واحدة.

وفي رواية "أصوات من هناك" يظهر في الخطب بمناسبة ليلة الدخول... (انا ليلة الاعتدال الربيعي 21 آذار عام 2006 والدخول كما يقول اسم محلي له)، ما يسمى - يوم أجز - يتحدث عن نفسه، وكذلك الفرصة في وقت قص الأغنام (رغم اني من الايام الجميلة في حياة - جمهورية - حيث تشعر بالتميز... لكنها رغم كل هذا تريد مصادرة صوتي وتحدث بدلاً عني! عجيب امركم ايها البشر!) وتستطرد بتعنين تاريخ وقتها (أنا اصادف اي يوم من ايام شهر نيسان من كل عام، إذ يبدأ .. القرويون بجز صوف الأغنام...)

(1) آل مسافر، نعيم (2020) لعنة الامريكان، دار قناديل للنشر والتوزيع، ط 1 بغداد، العراق، ص 18.

(2) نفسه، ص 82.

(3) المرجع نفسه، ص 9.

(4) رواية كوثرانيا، ص 46.

(5) رواية حلم أوروك، ص 68.

(6) رواية لعنة الامريكان، ص 7.



المبحث الرابع المكان في روايات نعيم آل مسافر

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، ليس فقط لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تدور فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المميزة إلى مساحة تحتوي على عناصر الرواية من أحداث، وشخصيات، والعلاقات بينها. ويمنحها المناخ الذي تتصرف فيه، وتعبّر عن وجهة نظرها. وهي ذاتها التي تساعد على تطوير بنية الرواية، الحاملة لرؤية البطل، والممثلة لوجهة نظر المؤلف. في هذه الحالة، المكان ليس كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة، بل هو المساحة التي تخلفها اللوحة.

منذ وجود الرواية كان المكان، فلا يمكن تصور الرواية دون مكان حتى ولو كان مكاناً متخيلاً، أعتقد أن الكثير من الروائيين يفضلون الأماكن الواقعية على الرغم من الأحداث الخيالية؛ لأن الأماكن الواقعية تفتح طريقاً إلى قلب القارئ في الوقت الذي أصبح فيه القارئ هو الرواية، أصبحنا في عصر القارئ.

المكان في روايات نعيم آل مسافر:

"الأماكن مهما كانت صغيرة ومهما كانت كبيرة، مهما كانت واسعة أو ضيقة، مهما كانت قليلة ومهما كثرت، تبقى في الرواية الجيدة مجموعة من المفاتيح الكبيرة والصغيرة التي تساعد على فتح جزء كبير من إغلاق النص الخيالي." (1)

عندما تدخل الأماكن إلى العالم الخيالي، فإنها تتحول إلى رموز لها معانيها الخاصة المغايرة لما هو موجود خارج النص (2).

وبناء على ما سبق يرى بعض الباحثين أن دراسة المكان الروائي وتتبع مضامينه يمكن أن يكشف عن إيديولوجية معينة أراد الكاتب أن يصل بها إلى الجمهور (3).

فالروائي عندما ينجح في بعث الحياة في عنصر المكان في روايته، قد ينجح في تحقيق عالمية عمله! ويحقق هذه العالمية عندما لا يكون مجرد مسجل لما تراه عينه، أو مجرد موثق لما يتخيله عقله، بل عندما يعطي ما تراه العين وما يتخيله العقل دلالات عميقة، عندما يتمكن من جعل هذا المكان رمزا مليئا بالدلالات والرؤى، عندما ينجح في توظيف لغة الوصف. وتوظيف الغزير، الذي من خلاله يشرف على الموصوف، في إيصال صوته ورؤيته إلى المتلقي.

وقد وصف لنا نعيم آل مسافر في رواياته أماكن كثيرة، كانت مفتوحة وواسعة، ومغلقة، وضيقة. أما بالنسبة لـ

"الأماكن المغلقة":

أ- (رواية كوثرانيا):

أولاً: السجن:

تحدث نعيم آل مسافر عن السجن في روايته "كوثرانيا"، حيث يمثل السجن مكاناً مرتبطاً بالمدينة، يعلن دائماً عن عدائه، وحربه الضروس ضد الشخصيات، من خلال إغلاقه، وضيقه، وظلامه، عندما يعتمد الراوي يطلق على السجن اسم المزرعة، على غرار تسمية سجن الرجال المتنفذين وكناية عن رجال الدولة المتنفذين في السلطة والمسيطرين على أروقة السجن حيث قال:

"أسئلة كثيرة أحت علي خلال لحظات وقوفي أمامه، كادت أن توصلني إلى مشارف الجنون. قطعت إباحها صيحات وتوسلات تتعالى في الغرف المجاورة. أسمع الجدران ترددها بوجل. كأني أرى تلك الصيحات والتوسلات مجسمة أمامي كحمايم عملاقة تجوب المكان وتخرق الجدران، لتتضم الي أسراب أخرى تملأ المزرعة، تجثوا على الأشجار، تتمرغ بالعشب" (4)

(1) د. شاكرا النابلسي، (جماليات المكان في الرواية العربية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994 م، ص 276-277.

(2) شارل كريفيل، دراسة (المكان في النص) ضمن كتاب (الفضاء الروائي)، ص 73.

(3) يوري أيزنر فايلك، دراسة (الفضاء المتخيل والإيديولوجيا)، ضمن كتاب (الفضاء الروائي)، ص 139.

(4) رواية كوثرانيا، نعيم آل مسافر، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط 1، 2014م، ص 12.



والسجن - كذلك - هو المكان الذي لا يعرف معظم الناس تفاصيله بالضبط. ولذلك فإن كل كلمة تصفه سيكون لها مكان ورعاية لدى المتلقي الذي لا يعرفه جيداً، وأما من عرفه سابقاً فسوف يستمع بأذنه ليسمع وصف شخص آخر مر بهذا مكان حزين!

مازالت تجربة السجن فريدة من نوعها، إنها تحفر أظافرها في روح من ينخرط فيها، وتحفر أنيابها في شقوق ذاكرته. فهو يجسده بشكل مهيب، ويحدد المكان/السجن بمختلف منحنياته وزواياه، وممراته وخلاياه، ويخلق من كل ذلك عالماً مكانياً فريداً!

ونرى مؤلف الرواية يقول على لسان بطلها: "صدمت بمشاهدة المضاربات التي تجري هناك؛ فالشجار عندهم يختلف عما كنت أراه خارج السجن.... ثم يتحول إلى شجار ممنهج كأنه لعبة رياضية لها قوانينها" (1) - البيت:

أشار الراوي نعيم ال مسافر إلى "البيت" في رواية "كوثاريا"، ومنها قوله:
"تركت البحث عني خلال أيام الانتفاضة وتوقعت في البيت، مستمتعا بدفع حنان الأم الذي حرمت منه في وقت مبكر" (2) إذ يعرب عن المنحى الاجتماعي، والتماسك الحميمي بين الأسرة والأم، بوصفها الملاذ الآمن، فيريد أن يوصل قصداً إلى المتلقي أن اللجوء إلى البيت، والاحتفاء به، والعيش في فضائه يوفر للإنسان سعادة، وهيبة، فيمثل البيت مكاناً مغلقاً في ظاهره، لكنه مفتوحاً على الونام، والألفة، والتألق. - المدرسة:

حيث أشار الراوي وهو السارد بوصف الطبيعة التي آلفت به ذلك المكان بقوله:
"أهدنتي تلك الأيام رؤية ملامح من ذاتي، التي كنت عليها في عيون امي، أراها هناك في عينيها الحزنتين أذهب إلى المدرسة وألعب في الشارع، أتحين فرصة نومها ظهراً للسباحة في النهر مع أقراني، إلى أن تستيقظ وتجبرني على العودة خوفاً من الغرق" (3).
إذ يجعل من المدرسة بوصفها مكاناً مغلقاً سلوكاً اعتيادياً، فيأتي سرده لها عبر الروتين اليومي، والخطاب الاجتماعي عبر علاقة إحدى شخصيات

روايته بوالدته.

أما الأماكن المفتوحة فهي:

ففي رواية "كوثاريا"

-الشارع:

ونرى الراوي يرصد الشاعر في مقدمة الرواية، فنراه يقول:

"عند ارتفاع الإصبل، في شارع يكتظ بالمارة، سحبني أحدهم بسرعة مفاجئة، أدخلني في سيارة سوداء مظلمة الزجاج مكونة على الرصيف، بعد مرور الوقت خمنت أنه نصف ساعة تقريباً، سمعت المدينة تضج بالأذان...." (4)

- الجزيرة:

حيث وصف الراوي الجزيرة، بلسان السارد، فقال: "في اللوحة زروق صغير في داخله مجداف، متوقف عند شاطئ، أمامه جزيرة، بينه وبينها أمواج عاتية تكاد تخرج من اللوحة، تبدو الجزيرة كثيفة الأشجار، القروء تتقافز بينها، في وسطها جبل كبير، يقف على قمته فارس وبجانبه أميرة" (5)
وفي رواية "أصوات من هناك":

-القرية:

استذكر الكاتب في رواياته عدداً من الأماكن ذات الطابع الديني. ونجد أيضاً ذكر المقامات الدينية فقد أشار إليها بقوله دون أن يحدد أياً منها، فالأماكن الدينية كثيرة ومتعددة، فاكتفى بالإشارة إلى ذلك بشكل عام: (ظهر المد الديني في تلك الفترة، وتوفي مال عليخان ممثل الدين في القرية؛ فأصبحت الفرصة مؤاتية لجمهوري بأن يركب الموجة، ويتخلص من اللقب والأصل معاً، أكال ذقنه، حفظ بعض المصطلحات الدينية، وأصبح يتداول الكتب، ويذهب كثيراً لزيارة أضرحة الأولياء) (أصوات من هناك: 35).

(1) المرجع نفسه، ص 73.

(2) نفسه، ص 91.

(3) رواية كوثرانيا، ص 92.

(4) المرجع نفسه، ص 8.

(5) المرجع نفسه، ص 17.



الخاتمة:

- حاولت الرواية العراقية للحاق بالركب من خلال الظهور بشخصية متميزة شكلاً ومضموناً ومساوية للرواية العربية، فاتحة أبواب التغيير والتفرد في مجال السرد والتقنيات التعبيرية. وتأرجحت نصوصها بين الواقع والخيال، وبين الفولكلور والأسطورة والغريب.
- ويمكن القول مما سبق أن أسلوب الروائي، رغم بساطته، يتمتع بخاصية جمالية تشجع القارئ على تأمل النصوص وقراءتها، مما يولد لديه شعوراً بالرغبة في الاستمرار وتتبع أحداث القصة، وكل ذلك منه شغف بمعرفة مصيره، ومن خلال الخاتمة سأعرض أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال النقاط الآتية:
1. الرواية العراقية سجل للأحداث والصراعات السياسية والعادات والتقاليد الاجتماعية، التي يتسابق الرواة دائماً لتسجيلها من خلال سردهم.
 2. سعى نعيم آل مسافر بإبداعاته التي تعبر عن رؤيته الخاصة للواقع والحياة، فكانت موضوعاته انعكاساً لتجربته الفنية. خط يرسم لنا ملامح الذات المحرومة والمهزومة التي تسعى إلى البحث عن بناء كيانها وتجسيده بالعمل، وتأكيد هويتها واستقلالها واستقرارها.
 3. جاءت أنماط الزمن في روايات نعيم المسافر على ثلاثة أنماط: الأول: النمط الزمني الصاعد. أما النمط الثاني فهو النظام الزمني التنازلي، حيث يبدأ الحدث بالصعود ثم النزول التدريجي بتذكر الأحداث. أما النمط الثالث فيأتي وفق الخط الزمني المتقطع، حيث يبدأ الحدث بالصعود ثم الهبوط ثم الصعود من بداية الحدث إلى نهايته، ليعود إلى ما بدأ به.
 4. تميزت لغة السرد باللهجة العامية في بعض نصوص الروائي نعيم آل مسافر، وهذا يضعف لغة الرواية مقارنة بالكلام.
 5. لقد أطلعنا نعيم آل مسافر في رواياته على أماكن متعددة الأنواع، كانت هذه الأماكن مفتوحة وواسعة ومغلقة وضيقة.

المصادر

أولاً المصادر: المجموعات القصصية:

1. آل مسافر، نعيم (2016) كوثر يا، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، ط1، الروز.
2. آل مسافر، نعيم (2017) اصوات من هناك، دار شهريار، دار الرافدين، ط1، البصرة، العراق.
3. آل مسافر، نعيم (2018) لحياة غير مكتوبة، دار الرافدين، ط1، بيروت، لبنان.
4. آل مسافر، نعيم (2020) حلم اوروك، دار قناديل للنشر والتوزيع، ط1، بغداد، العراق.
5. آل مسافر، نعيم (2020) لعنة الامريكان، دار قناديل للنشر والتوزيع، ط1، بغداد، العراق.

ثانياً: المراجع الكتب والدراسات العربية:

1. بول ريكور، الزمان والسرد، تر: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط1، بيروت، 2006.
2. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت. دار البيضاء، 1990.
3. حميداني حميد: بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2006.
4. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.
5. صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني، مجلد 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، د.ب.
6. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2008.
7. علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، ع 102، جامعة صالح الدين، بغداد، د.ب.



8. علا مصطفى، رؤى العالم في المجتمع العربي، النظر إلى الزمان، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المجلد 29، العدد 1 لسنة 1992.
9. الكردي عبد الكريم: البنية السردية للقصة، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة 2005.
10. لودزيمير باولوزوك، فلسفة الوعي بالزمن وأثرها في العمل الأدبي، تر: د. محمد هناء متولي، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 2 لسنة 1982.
11. المرزوقي سمير، وشاكر جميل: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985.
12. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، مجلد 7، بيروت 2000.
13. هانز ميرهوف، الزمن في الأدب، ترجمة: د. أسعد رزوق، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1972.